جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت - كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا (الماجستير)

الموشحات الاندلسية

إعداد :
ا. د ياسر رشيد حمد

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦ م

الموشحات الأندلسية

الموشحة لغة :

إن المفهوم الاصطلاحي لهذا الفن متصل بالمفهوم اللغوي فالموشح اسم مفعول من الفعل وشح.

وفي القاموس الوشاح (بالضم والكسر) كرمان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وأديم عريض مرصعٌ بالجواهر تشده المرأة على عاتقها وكشحيها، والجمع وشح، وأوشحة. ووشائح - ويقال توشح بسيفه وثوبه تقلده .

ومن هنا فان الموشحة في الاصطلاح الأدبي : هو نوع من النظم يشبه الوشاح الذي تتخذه المرأة للزينة. والجامع بين المعنيين مقرون بفكرة التجميل المنوع المعتمد على التقابل فهو يتألف من فقرات مختلفة العدد والمقاطع اختلف الباحثون في تحديد أسمائها وضوابطها من حيث الوزن والقافية وقديما عرف ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) الموشح فقال :

كلام منظور على وزن مخصوص. يتألف في الأكثر من ستة أقفال . وخمسة أبيات وفي الأقل من خمسة اقفال .

اجزاء الموشح :

١-المطلع أو المذهب:

وهو القسم الاول من الموشحة يتألف من شطرين الى ثمانية وخمسة ابيات . ويقال له الاقرع . فالتام ما ابتدى فيه بالاقفال . والاقرع ما ابتدىء فيه بالابيات اشطار .

٢- الدور :

وهو مجموعة من الأشطار . تتركب من مجموعة من الفقرات . مختلفة العدد . تأتي في أشطار متباينة الأقسام . وفي الغالب يلتزم قافية الدور الواحد . ويغيرها في الدور الذي يليه .

٣- السمط :

وهو كل شطر من أشطر الدور وقد يكون السمط مكوناً من فقرة واحدة وربما يتألف من فقرتين أو أكثر

٤- القفل :

وهو مجموعة الاشطار التي تلي الدور وتكون غالباً على غرار المطلع من حيث بناؤه وقوافيه

٥- البيت:

يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة, ففي القصيدة يتألف البيت من شطرين يصطلح عليهما بالصدر والعجز, أما في الموشحة فالبيت يتكون من الدور مضافاً إليه القفل الذي بليه،

٦- الغصن:

وهو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة.

٧- الخرجة:

آخرجزء من الموشحة, وما يسبقها من أقفال, تشكل أجزاء أساسية في بناء الموشحة .

قسمت الخرجة على عد انواع منها :

١. الخرجة المعربة: وهي التي جاءت بلغة عربية فصيحة.

٢. الخرجة العامية: وهي التي جاءت بلغة عربية محلية.

٣. الخرجة العجمية: وهي التي جاءت بلغة رومانثية، على أن وشاحي المشرق فيما بعد استعملوا في الخرجة لغات أخرى كالفارسية والتركية.

أسباب ظهور الموشحات :

١- تأثر الشعراء العرب بالأغاني الإسبانية الشعبية المتحررة من الأوزان والقوافي .

٢- ميل النفوس للرقة والدعابة في الكلام .

٣- الشعور بضرورة الخروج من الأوزان القديمة المعروفة.

٤- سهوله الموشحات للغناء والتلحين .

٥- اشتمالها على الألفاظ عامية وشعورهم بالملل من النظم على وتيرة القصائد القديمةميلهم إلى تسكين أواخر الكلام.

أولية نشأة الموشحات :

يُعدُّ فن الموشحات من الفنون الشعرية التي نشأت في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري، ويُنسب ظهوره غالباً إلى مقدم بن معافى القبري الذي ابتكر شكلاً شعرياً جديداً خرج به عن نظام القصيدة العربية التقليدية. وقد اختلف الباحثون في تحديد أول من وضع هذا الفن؛ فبعضهم ينسبه إلى محمد بن محمود القبري الضرير أو إلى ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، بينما تشير بعض الآراء إلى محاولات مبكرة عند يوسف بن هارون الرمادي (ت ٣٠٤هـ) الذي عُرف بالإكثار من التضمين في شعره.

وقد نُسب هذا الفن أحياناً إلى ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، غير أن الباحثين ينفون هذه النسبة لأن الموشحات لا تتفق مع أسلوبه الشعري المعروف، كما أن هذا الفن ظهر في الأندلس أولاً ولم يُعرف في المشرق إلا بعد قرون، مما يدل على أصالته الأندلسية.

أما أقدم الموشحات التي وصلتنا فهي للشاعر عبادة بن ماء السماء (ت ٤٢١هـ)، وقد عدّه ابن بسام من أبرز من هذّب هذا الفن وطوّر بناءه الفني في الأندلس. ورغم أن بعض كبار الشعراء الأندلسيين ترددوا في البداية في الاهتمام بالموشحات لاقترابها من اللغة العامية وارتباطها بالغناء، فإنها سرعان ما انتشرت وازدهرت، خاصة في عصر الموحدين، وتميزت بوجود الخرجة في نهايتها التي قد تأتي أحياناً بألفاظ عامية أو أعجمية، مما يعكس التفاعل الثقافي والموسيقي في المجتمع الأندلسي.

مراحل تطور الموشح:

المرحلة الأولى: كان الوشاح يضع الموشحة على القفل أو المركز دون تضمين فيها ولا تغيير في الأقفال.

المرحلة الثانية: بدأ التضمين يظهر في الأغصان، وكان يوسف بن هارون الرمادي من أكثر الشعراء استعمالاً له.

المرحلة الثالثة: بلغت الموشحات درجة من النضج الفني على يد عبادة بن ماء السماء الذي طوّر بناءها وأدخل التضمين في الأدوار مع مراعاة مواضع الوقف وتنظيم الأغصان

مميزات الموشحات

١- التجديد في بناء القصيدة والخروج عن نظام الشطرين.

٢- تعدد القوافي وعدم الالتزام بقافية واحدة.

٣- التقسيم إلى مقاطع مثل المطلع والأغصان والأقفال

٤- الارتباط بالغناء والموسيقى لذلك إيقاعها خفيف.

٥- سهولة اللغة وعذوبتها.

٦- وجود الخرجة في نهاية الموشحة.

٧- الطبيعة الأندلسية وكثرة وصفها

ولعل خير مثال على ذلك موشح جادك الغيث والتي تعد من روائع هذا الفن على الإطلاق حتى أصبحت من الفن الخالد الذي لازال يتغنى به إلى يومنا هذا ، يقول لسان الدين بن الخطيب :

جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى يا زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ

لمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما

في الكَرَى أو خِلسَةَ المُخْتَلِسِ

إذْ يقودُ الدّهْرُ أشْتاتَ المُنَى

تنْقُلُ الخَطْوَ علَى ما يُرْسَمُ

ورَوَى النّعْمانُ عنْ ماءِ السّما كيْفَ يرْوي مالِكٌ عنْ أنسِ